

الباب الأول

في ذكر الإنذار بالنار والتحذير منها

قال الله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحریم: ٦] ، وقال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣١] ، وقال تعالى : ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾ [الليل: ١٤] ، وقال تعالى : ﴿ هُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۗ يَعْبَادُهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّكُمْ لَكَافِرُونَ ﴾ [الزمر: ١٦] . وقال تعالى : ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ عِبَادَهُ ۗ نَذِيرًا لِلْبَشْرِ ﴾ [المائدة: ٣١-٣٧] .

قال الحسن في قوله تعالى : ﴿ نَذِيرًا لِلْبَشْرِ ﴾ [المائدة: ٣٦] . قال : والله ما أنذر العباد بشيء قط أدهى منها . خرجه ابن أبي حاتم .

وقال قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا لِأَحْدَى الْكُبْرِ ﴾ [المائدة: ٣٥] : يعني النار .

١ - (١) وروى سماك بن حرب قال : سمعت النعمان بن بشير يخطب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « أنذرتكم النار ، أنذرتكم النار » حتى لو أن رجلا كان بالسوق لسمعته من مقامي هذا حتى وقعت خميصة كانت على عاتقه عند رجله (١) . خرجه الإمام أحمد .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٧٢/٤ . المكتب الإسلامي بيروت . الطبعة الرابعة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م . وقال الحاكم في المستدرک ٢٨٧/١ : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ١ هـ . ووافقه الذهبي . دار الفكر . بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

٢ - (..) وفي رواية له أيضاً عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أنذرتكم النار ، أنذرتكم النار » حتى لو كان رجل في أقصى السوق لسمعه ، وسمع أهل السوق صوته وهو على المنبر^(١).

٣ - (..) وفي رواية له عن سماك قال : سمعت النعمان يخطب وعليه خميصة فقال : لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « أنذرتكم النار ، أنذرتكم النار » فلو أن رجلاً بموضع كذا وكذا سمع صوته^(٢).

٤ - (٢) وعن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « اتقوا النار » قال : وأشاح ، ثم قال : « اتقوا النار » ثم أعرض وأشاح ثلاثاً ، حتى ظننا أنه ينظر إليها ، ثم قال : « اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة »^(٣) خرجاه في الصحيحين .

٥ - (٣) وخرج البيهقي - بإسناد فيه جهالة - عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « يا معشر المسلمين ، ارجبوا فيما رغبتكم الله فيه ، واحذروا ، وخافوا ما خوفكم الله به من عذابه وعقابه ، ومن جهنم ، فإنها لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي أنتم فيها حلتها لكم ، ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي أنتم فيها خبثتها عليكم »^(٤).

٦ - (٤) وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إنما مثلي ومثلي كمثل رجل استوقد ناراً ، فجعلت الدواب والفراسخ

= خميصة : هي ثوب خَزَّ أو صوف مُعَلَّم . وقيل : لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء مُعلمة ، وكانت من لباس الناس قديماً . وجمعها الخمائص .هـ. النهاية في غريب الحديث والأثر ٨١ / ٢ .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٧٢ / ٤ . وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٦٨ / ٤ . وإسناده صحيح - كما في المسند تحقيق أحمد محمد شاكر ، حزة أحمد الزين ١٤٩ / ١٤ (١٨٢٧٦) . دار الحديث . القاهرة . الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الزكاة ، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة ١٣٦ / ٢ - مختصراً . وفي الأدب ، باب طيب الكلام ١٤ / ٨ . وفي الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ١٤٤ / ٨ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة ٧٠٤ / ٢ (١٠١٦) .

(٤) أخرجه البيهقي في : البعث والنشور ٧٠ / ٢ (٥٣٢) . المكتبة الشاملة . الإصدار الثاني .

يقعن فيها ، فأنا آخذ بِحُجَزِكُمْ عن النار وأنتم تقتحمون فيها » ^(١) .

٧ - (..) وفي رواية لمسلم : « مثلي كمثل رجل استوقد نارًا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها ، وجعل يحجزهن ويغلبهن فيقتحمن فيها » قال : « فذلكم مثلي ومثلكم ، أنا آخذ بِحُجَزِكُمْ عن النار هلّم عن النار ، هلّم عن النار ، فتغلبوني وتقتحمون فيها » ^(٢) .

٨ - (..) وفي رواية للإمام أحمد : « مثلي ومثلكم أيتها الأمة كمثل رجل أوقد نارًا ليليل ، فأقبلت إليها هذه الفراش والذباب التي تغشى النار ، فجعل يذبها ويغلبه إلا تقتحمًا في النار ، وأنا آخذ بحجزكم أدعوكم إلى الجنة وتغلبوني إلا تقتحمًا في النار » ^(٣) .

٩ - (٥) وخرج الإمام أحمد أيضًا من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن الله لم يجرم حرمة إلا وقد علم أنه سيطلعها منكم مطلع ، ألا وإني آخذ بحجزكم أن تهافتوا في النار ، كتهافت الفراش والذباب » ^(٤) .

١٠ - (٦) وخرج البزار والطبراني من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أنا آخذ بحجزكم فاتقوا النار ، اتقوا النار ، اتقوا الحدود ، فإذا مت تركتم ، وأنا فرطكم على الحوض ، فمن ورد فقد أفلح ، فيؤتي بأقوام ويؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : رب أمتي فيقول : إنهم لم يزالوا بعدك يرتدون على أعقابهم » ^(٥) .

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الرقاق ، باب الانتهاء عن المعاصي ١٢٧/٨ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الفضائل ، باب شفقتة ﷺ على أمته ١٧٨٩/٤ (٢٢٨٤) . واللفظ له . وعنده « .. يقعن فيه .. وأنتم تقتحمون فيه » . والتقدم : هو الإقدام والوقوع في الأمور الشاقة من غير تثبيت . « بحجزكم » : الحجز جمع حجرة ، وهي مقعد الإزار والسراويل أ.هـ .

(٢) أخرجه مسلم في الموضوع السابق . وعنده «.. فتغلبوني وتقتحمون فيها » .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥٤٠/٢ . وعنده : « استوقد » بدلا من : « أوقد » وإسناده صحيح .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٩٠/١ . وفيه : « أو الذباب » . وإسناده صحيح - كما في المسند ٣٧٠٤/٣ .

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٣/١١ (١٠٩٥٣) ، ٧١/١٢ (١٢٥٠٨) . حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي . الناشر مكتبة ابن تيمية . وفي الأوسط ١٨٦/٣ (٢٨٧٤) دار الخير للطباعة =

(١١) - (..) وفي رواية للبخاري قال : « وأنا أخذ بحجزكم أقول : إياكم وجهنم ، إياكم والحدود ، إياكم وجهنم ، إياكم والحدود » ^(١) وذكر بقية الحديث .

١٢ - (٧) وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] . دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريشا فاجتمعوا ، فعمّ وخصّ فقال : « يا بني كعب بن لؤي ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني مرة بن كعب ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد شمس ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد مناف ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني هاشم ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد المطلب ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة بنت محمد ، أنقذني نفسك من النار ، فإني لا أملك لكم من الله شيئا » ^(٢) .

١٣ - (٨) وخرج الطبراني وغيره من طريق يعلى بن الأشدق عن كليب بن حزن ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « اطلبوا الجنة جهدكم ، واهربوا من النار جهدكم ، فإن الجنة لا ينام طالبها ، وإن النار لا ينام هاربا ، وإن الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره ، وإن الدنيا محفوفة باللذات والشهوات ، فلا تلهينكم عن الآخرة » ^(٣) . ويروى هذا الحديث أيضاً عن يعلى بن الأشدق عن عبد الله بن

= والنشر والتوزيع . القاهرة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ٣٦٤ : «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط بنحوه ، والبخاري ، وفي إسناده عندهم ليث بن أبي سليم وهو مدلس ، وبقية رجالهم ثقات » ا.هـ . منشورات دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان . الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

(١) أورده ابن أبي بكر الهيثمي في : كشف الأستار عن زوائد البزار ٢ / ٢١٠ (١٥٣٦) تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م . وقال الهيثمي في المجمع ٦ / ٢٥٤ : «رواه البزار وفيه ليث بن أبي سليم والغالب عليه الضعف » ا.هـ .

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ^(١) . ١٩٢ / ١ (٢٠٤) .

أي لا تتكلموا علي قرايتي ، فإني لا أقدر على دفع مكروهه يريد الله تعالى بكم ا.هـ .

وهو عند البخاري في الصحيح ، كتاب التفسير (سورة الشعراء) ٦ / ١٤٠ . بلفظ متقارب .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩ / ٢٠٠ (٤٤٩) . وفي الأوسط - مختصراً - ٤ / ٧٣ (٣٦٤٣) وقال : لم يُسند كليب بن حزن عن رسول الله ﷺ حديث غير هذا ، ولا يُروى عنه إلا بهذا الإسناد ا.هـ . =

جراد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأحاديث يعلى بن الأشدق باطلة منكراً^(١).

١٤ - (٩) وخرج الترمذي من حديث يحيى بن عبد الله^(٢) ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ما رأيت مثل النار نام هاربها ، ولا مثل الجنة نام طالبها »^(٣) ويحيى هذا ضعفه^(٤).

وخرجه ابن مردويه من وجه آخر أجود من هذا إلى أبي هريرة .

وخرج الطبراني نحوه - بإسناد فيه نظر - عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(٥).

وخرجه ابن عدي - بإسناد ضعيف - عن عمر - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(٦).

وقال يوسف بن عطية عن المعلی بن زياد : كان هرم بن حيان يخرج في بعض الليالي وينادي بأعلى صوته : عجبت من الجنة كيف نام طالبها ، وعجبت من النار

= وقال الهيثمي في المجمع ١٠ / ٢٣٠ : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه معلی بن الأشدق وهو ضعيف جداً » ا.هـ.

(١) انظر : الجرح والتعديل : للرازي ٩ / ٣٠٣ (٢٣٠٥) . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال : للذهبي ٤ / ٤٥٦ (٩٨٣٤) . تحقيق علي محمد البجاوي . دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م . والكامل في ضعفاء الرجال : لابن عدي ٧ / ٢٨٧ (٢١٨٦) . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . لبنان ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .

(٢) الصواب : يحيى بن عبيد الله كما في سنن الترمذي .

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب صفة جهنم ، باب حدثنا هناد ١٠ / ٦٥ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وعنده «.. نام لها ربُّها» . وقال الترمذي : « هذا حديث إنما نعرفه من حديث يحيى ابن عبيد الله ، ويحيى بن عبيد الله ضعيف عند أكثر أهل الحديث تكلم فيه شعبة ، ويحيى بن عبيد الله هو ابن موهب وهو مدني » ا.هـ . دار الكتاب العربي . بيروت .

(٤) انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال ٤ / ٣٩٥ (٩٥٨١) .

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢ / ١٧٧ (١٦٣٨) ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠ / ٢٣٠ : « رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن » ا.هـ .

(٦) أخرجه ابن عدي في : الكامل ٥ / ٢٥٨ (١٤٠٣) . وقد أخرجه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - في ٢٠٣ / ٧ (٢١٠٦) .

كيف نام هاربها ، ثم يقول : ﴿ أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ (١) [الأعراف: ٩٧] .

وقال أبو الجوزاء : لو وليت من أمر الناس شيئاً اتخذت مناراً على الطريق وأقمت عليها رجالاً ينادون في الناس : النار النار . خرجه الإمام أحمد في كتاب الزهد .

وخرج ابنه عبد الله في هذا الكتاب أيضاً بإسناده عن مالك بن دينار قال : لو وجدت أعواناً لناديت في منار البصرة بالليل : النار النار ، ثم قال : لو وجدت أعواناً لفرقتهم في منار الدنيا : يا أيها الناس ، النار النار (٢) .

(١) انظر : حلية الأولياء ١١٩/٢ .

(٢) انظر : الزهد للإمام أحمد ص ٣٨٧ . دار الريان للتراث . القاهرة . الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .